

## المحتويات

٩	تقديم المدير العام.....
١١	مقدمة.....
	<b>الفصل الأول: كبار السن والحاجة إلى تصحيح الصورة</b>
١٩	<b>النمطية.....</b>
٢٧	- الصورة النمطية (١): المسنون مضي زمنهم.....
٢٨	- الصورة النمطية (٢): المسنون مغلوبون على أمرهم.....
	- الصورة النمطية (٣): المسنون سيخرفون في آخر
٢٩	المطاف.....
	- الصورة النمطية (٤): المسنات أقل قيمة من النساء
٢٩	الأصغر سناً.....
	- الصورة النمطية (٥): المسنون لا يستحقون الرعاية
٣٠	الصحية.....
٣٧	<b>الفصل الثاني: الشيخوخة النشطة: المفهوم والمفاهيم البديلة</b>
٤٠	- الشيخوخة الصحية.....
٤٤	- الشيخوخة الناجحة.....
٤٧	- الشيخوخة المنتجة.....
٤٩	- الشيخوخة الذهبية.....
٥٠	- الشيخوخة النشطة.....
	<b>الفصل الثالث: الشيخوخة النشطة: المحددات والمقاييس</b>
٥٥	<b>والمؤشرات.....</b>
٥٧	- محددات منظمة الصحة العالمية للشيخوخة النشطة.....

٦٥	- مقياس "مراقبة الشيخوخة" العالمي.....
٧٠	- مقياس الشيخوخة النشطة الأوروبي.....
٧٥	<b>الفصل الرابع: الشيخوخة النشطة: تجارب ناجحة.....</b>
٧٨	- الشيخوخة النشطة في سويسرا.....
٨٢	- الشيخوخة النشطة في السويد.....
٨٦	- الشيخوخة النشطة في فنلندا.....
٩٠	- الشيخوخة النشطة في النرويج.....
٩٢	- الشيخوخة النشطة في اليابان.....
	<b>الفصل الخامس: الشيخوخة النشطة في بلدان الخليج العربية.....</b>
٩٧	- ميثاق الرياض: نحو ميثاق متكامل للشيخوخة النشطة.....
١٠٨	- تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال الشيخوخة النشطة.....
١١٤	- تجربة مملكة البحرين في مجال الشيخوخة النشطة.....
١١٨	- تجربة دولة قطر في مجال الشيخوخة النشطة.....
١٢٤	- تجربة المملكة العربية السعودية في مجال الشيخوخة النشطة.....
١٣١	- تجربة سلطنة عمان في مجال الشيخوخة النشطة.....
١٣٦	- تجربة الكويت في مجال الشيخوخة النشطة.....
١٤١	<b>الفصل السادس: تقييم التجارب الخليجية.....</b>
١٤٧	<b>التوصيات.....</b>
١٦٥	<b>خاتمة.....</b>
١٦٧	<b>قائمة المراجع.....</b>

## مقدمة

العالم يشيخ، ويشيخ وبسرعة. هذه حقيقة لم تعد موضع جدال ونقاش، بل هي واحدة من أهم الحقائق على مستوى التغيرات العالمية فيما يتعلق بالتركيبة العمري. لقد بدأت هذا التحول الديموغرافي، أول ما بدأ، في البلدان الصناعية المتقدمة التي أنجزت تحولها الديموغرافي في وقت مبكر في كل من بلدان أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكندا وأستراليا. إلا أن هذا التحول بدأ يصل إلى بلدان خارج هذه الدائرة ومن البلدان التي كانت تصنف في دائرة الدول النامية أو في طور النمو مثل كثير من البلدان الآسيوية وبلدان أمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية.

ويعتبر مفهوم "الشيخوخة النشطة" من أبرز المفاهيم القليلة التي ظهرت في السنوات الأخيرة لتشخيص هذا الوضع الراهن، وتقديم الحل الأنسب لهذه التحولات التي أخذت تزحم على معظم بلدان العالم. فإذا كان سكان العالم يشيخون بسرعة، فلا بد أن يتم إعادة النظر في السياسات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والقانونية؛ لأن النسبة الأكبر من السكان سيكونون من كبار السن ممن تتجاوز أعمارهم ٦٠ عاماً.

ترجع جذور مفهوم "الشيخوخة النشطة" إلى الخمسينات والستينات من القرن العشرين. وقد جاء كتطوير لمفاهيم بديلة عديدة تناولت جانباً أو آخر من جوانب الشيخوخة النشطة. ومن هذه المفاهيم البديلة: الشيخوخة الصحية، الشيخوخة الناجحة، الشيخوخة المنتجة، الشيخوخة الذهبية. لكن جميعها هذه المفاهيم البديلة جاءت، بالدرجة الأولى، كرد فعل ضد واحدة

من النظريات الاجتماعية المهمة وفي التفسير الاجتماعي للشيخوخة، وهي نظرية فك الارتباط disengagement، والتي تقول بأن الشيخوخة فترة لا بد منها حيث يحدث الانسحاب المتبادل للمسنين من أدوارهم وعلاقاتهم.

يرى المنظرون المهتمون بنشاط المسنين أن هذا تفسير خاطئ ومحبط وضعيف تجريبياً إذا نظرنا إلى نشاط وحيوية وفاعلية كثير من كبار السن. وبديل هذا التفسير فإن المفاهيم البديلة التي تنتظر بإيجابية إلى حيوية وفاعلية كبار السن، سعت إلى تطوير تفسيرات جديدة تعكس الحقائق التجريبية على أرض الواقع وهي أن كثيراً من كبار السن يستمرون في نشاطهم وعطائهم وحيويتهم ومشاركتهم الاجتماعية حتى سن متأخرة.

إن هذا يعني أن مؤشر العمر الزمني ليس مؤشراً جيداً لقياس أداء الفرد وحيويته وفاعليته ومشاركته الاجتماعية؛ لأن كبار السن لا يفتقدون، بالضرورة، علاقاتهم وأنشطتهم وأدوارهم التي كانوا يؤدونها في منتصف العمر، بل إنهم يغيرونها ويستبدلونها بعلاقات وأنشطة وأدوار أخرى جديدة وتتناسب مع عمرهم وطبيعة اهتماماتهم في هذه السن المتأخرة. وفي الحالتين فإنهم يحافظون على درجة مقبولة من الرضا عن الحياة ومن رفايتهم.

وفي سياق الاهتمام العالمي المتزايد بقضية الشيخوخة النشطة، فقد خصصت منظمة الصحة العالمية (WHO) يوم الصحة العالمي السنوي في العام ٢٠١٢ للشيخوخة والصحة، كما أعلن الاتحاد الأوروبي أن العام ٢٠١٢ هو عام خاص بالشيخوخة النشطة والتضامن بين الأجيال. كما



وضع "المنتدى الاقتصادي العالمي" قضية "الشيخوخة النشطة" على رأس أجندته للعام ٢٠١٢، وأصدر، بهذه المناسبة، كتاباً خاصاً بعنوان: "شيخوخة سكان العالم: خطر أم وعد؟" Global Population Ageing: Peril or Promise? تعبّر كل هذه التحركات عن الأهمية الكبيرة التي حظيت بها قضية "الشيخوخة النشطة" في العام ٢٠١٢ على نحو خاص. لكن السؤال هو: ما المعنى الدقيق لـ"الشيخوخة النشطة"؟

تعرف منظمة الصحة العالمية "الشيخوخة النشطة" بأنها "عملية تحسين فرص الصحة، والمشاركة، والأمن، من أجل تحسين جودة الحياة مع تقدم البشر في العمر". ويحدد إطار العمل هذا العديد من محددات الشيخوخة النشطة، والتي تشمل الوصول إلى الخدمات الصحية والاجتماعية، وإلى البيئات الاجتماعية والمادية والشخصية والسلوكية، والمحددات الاقتصادية.

ومن الواضح، كما سنوضح في الفصل الثاني، أن هذا التعريف ينطلق من أرضية التنمية الإنسانية؛ بدليل أنه يتبنى تعريف "التنمية الإنسانية" الذي اعتمدته تقارير التنمية الإنسانية، وذلك من خلال تأكيده على أن "الشيخوخة النشطة" هي "عملية تحسين الفرص" مع التقدم في العمر. وهو الأمر الذي يشير إلى أهمية اعتماد مؤشر "الشيخوخة النشطة" من بين مؤشرات قياس التنمية الإنسانية في العالم. ذلك أنه لا يكفي أن نعرف أن متوسط عمر البشر يرتفع بين سكان العالم، بل الأهم من ذلك أن نعرف هؤلاء السكان يعيشون طويلاً وهم يتمتعون بصحة جيدة نفسياً وبدنياً واجتماعياً.

وقد جاء مفهوم "الشيخوخة النشطة" كنتتويج لبدائل ومفاهيم أخرى قريبة استخدمت من قبل باحثين ومنظمات دولية - بما فيها منظمة الصحة العالمية - كبديل عن مفهوم الشيخوخة النشطة، وذلك في محاولة من هؤلاء لتقديم مفهوم علمي يحدد جودة الحياة لكبار السن بعد أن أخذت أعمار البشر في الارتفاع منذ منتصف القرن العشرين. وأشهر هذه البدائل هي: الشيخوخة الناجحة، والشيخوخة الصحية، والشيخوخة المنتجة، والشيخوخة الذهبية.

يتألف هذا الكتاب من ستة فصول، حيث يتناول الفصل الأول التغيرات الديموغرافية على مستوى العالم، والتي تتطلب تغيير الصورة النمطية السلبية لكبار السن، بما يسمح بوجود شيخوخة نشطة في بلدان العالم. ومن هنا، ترى منظمة الصحة العالمية أن محاربة الصور النمطية السلبية عن المسنين باتت أمراً مطلوباً ومهماً. والسبب أن سلوكنا تجاه المسنين يتحدد، بدرجة كبيرة، بحسب الصورة النمطية التي نحملها عنهم في ذهننا، كما يمكن أن تكون هذه الصورة النمطية هي السبب وراء "تهميشهم هيكلياً، مثل إجبارهم على التقاعد في سنّ محدّدة، أو غير رسمي، مثل نزوح أصحاب العمل المحتملين إلى اعتبارهم أقلّ نشاطاً وأقلّ قيمة" وأهمية. فقد اعتدنا على النظر إلى المسنين على أنهم أناس ضعفاء أو "مضى عهدهم" أو غير قادرين على العمل أو ضعفاء جسدياً أو متأخرون عقلياً أو عاجزون أو مغلوبون على أمرهم. وهي الصور التي يمكن، بحسب المنظمة، أن تحول دون مشاركة المسنين والمسنيات، على نحو كامل، في الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والروحية والمدنية وغير ذلك

من الأنشطة. ويمكن تجنب هذه الحلقة المفرغة بكسر تلك الصور النمطية وتغيير سلوكياتنا تجاه المسنين.

ويتناول الفصل الثاني، بالشرح المفصل، مفهوم الشيخوخة النشطة، والمفاهيم البديلة التي سبقته مثل مفاهيم: الشيخوخة الناجحة، والشيخوخة الصحية، والشيخوخة المنتجة، والشيخوخة الذهبية. وكل هذه مفاهيم تم تطويرها في سياق البحث عن تشخيص ملائم يتناسب مع عالم يشيخ سكانه بسرعة كبيرة.

ويتناول الفصل الثالث محددات الشيخوخة ومقاييسها ومؤشراتها. وقد اعتمدنا على تقرير منظمة الصحة الدولية الذي يحدد مجموعة متغيرات أو عوامل أو محددات تتعلق بالأفراد، والأسر، والدول، وأن فهم هذه المحددات مسألة لا بد منها لوضع سياسات وبرامج ناجحة، وإلا أصبح العمل على ذلك ناقصاً وبلا قيمة حقيقية. وهذه المحددات التي تظهر هي:

١- محددات الصحة والخدمات الاجتماعية

٢- محددات اقتصادية

٣- محددات اجتماعية

٤- محددات بدنية

٥- محددات شخصية

٦- محددات سلوكية

وإضافة إلى محددات منظمة الصحة الدولية، فقد قامت منظمة مساعدة المسن العالمية HelpAge International، بدءاً من العام

٢٠١٣، بتصميم مقياس خاص لقياس ومراقبة الجوانب الأساسية للرفاه الاقتصادي والاجتماعي لكبار السن على مستوى العالم؛ وذلك على غرار مقياس التنمية الإنسانية العالمية. والغرض من وراء ذلك هو تحفيز الحكومات والمنظمات الدولية للوعي والعمل على حاجات كبار السن. وتم تطوير هذا المقياس بالاعتماد على بيانات الأمم المتحدة والبنك الدولي ومنظمة الصحة الدولية ومنظمة العمل الدولية، واليونسكو ومؤسسة غالوب العالمية. وقد سمح هذا المقياس، ولأول مرة، بمقارنة وضع بلدان العالم من حيث جودة الحياة لكبار السن. ويمثل المقياس أداة لقياس التقدم على مؤشراته بغرض تحسين السياسات والبرامج المتعلقة بكبار السن. ويتألف المقياس من ثلاثة عشر مؤشراً تتوزع على أربعة مجالات أساسية سنفصلها في موضعها.

كما سنتعرض إلى المقياس الذي قام المركز الأوروبي ومفوضية الأمم المتحدة الاقتصادية لشؤون أوروبا UNECE بتصميمه لقياس حالة ومستوى "الشيخوخة النشطة" في بلدان أوروبا. وتم تصميم هذا المقياس في العام ٢٠١٢ بالتزامن مع السنة الأوروبية للشيخوخة النشطة والتضامن بين الأجيال. وقد تم تصميمه بالاعتماد على تعريف منظمة الصحة العالمية للشيخوخة النشطة لعام ٢٠٠٢. واعتمد القائمون على المقياس المنهجية ذاتها المعتمدة في تقارير التنمية الإنسانية التي يصدرها سنوياً برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP. وهو يتألف من ٢٢ مؤشراً موزعة على أربعة مجالات أساسية.

## قائمة المراجع<sup>1</sup>:

### ١- المراجع العربية:

- إدارة رعاية المسنين بالكويت، التقرير النصف سنوي للخدمة المتنقلة للمسنين من ١ يناير ٢٠١٦ حتى ٣٠ يونيو ٢٠١٦، (الكويت، إدارة رعاية المسنين، ٢٠١٦).
- ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- السدحان، عبد الله ناصر، رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية (دراسة تاريخية وثائقية)، (السعودية: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ١٤٢٠هـ).
- العميري، ريم شريدة، رعاية المسنين في المملكة وإسهامات الخدمة الاجتماعية لرعاية المسنين، مجلة العلوم الاجتماعية (مجلة إلكترونية)، السعودية ١٤٣٣/١٤٣٤هـ.
- ليلة، علي، استشراف المستقبل لكبار السن في دول مجلس التعاون الخليجي، (المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، أكتوبر ٢٠١٥).

<sup>١</sup> - استعنا في هذا الكتاب بمواقع كثيرة على الإنترنت، ولذا سنكتفي بالإشارة إلى هذه المواقع في متن الكتاب، بحيث تخصص هذه القائمة للكتب والدراسات فقط.

- الندوة الخليجية الثانية حول رعاية المسنين، ميثاق الرياض حول رعاية المسنين، (الندوة الخليجية الثانية حول رعاية المسنين، المملكة العربية السعودية، ١٧-١٨ مارس ٢٠٠٩).

- منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول الشيخ والصحة، (منظمة الصحة العالمية، لوكسمبرغ، ٢٠١٥).

- وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، تقرير التنمية البشرية الرابع لدولة قطر، (الدوحة: وزارة التخطيط التنموي والإحصاء، يونيو ٢٠١٥).

- وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، الورقة المفاهيمية لمؤتمر كبار السن بين الرعاية الأسرية والمؤسسية، (وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية بالمملكة المغربية، بتعاون مع جامعة الدول العربية، ٦-٨ أكتوبر ٢٠١٥).

## ٢-المراجع الأجنبية:

- **Alan Walker and Christian Aspalter (edt), Active Ageing in Asia, (London/New York: Routledge, 2015).**

- **Annamaria Simonazzi and Fiorenza Deriu, Ageing and Employment in the Miditerranean: Old and New**

Challenges, in: Ageing in the Mediterranean, edited by Joseph Troisi and Hans-Joachim von Kondratowitz, (Policy Press, 2013).

- **Chunbo Li and Others, Successful aging in Shanghai, China: definition, distribution and related factors** *International Psychogeriatrics*, Vol. 18, No.3, (International Psychogeriatric Association, 2008).
- **Dag Christensen, Active Ageing: Country Report Norway, (STEIN ROKKAN CENTRE FOR SOCIAL STUDIES, UNIFOB AS, NOVEMBER 2003).**
- **European Centre, Active Ageing Index 2012 Concept, Methodology and Final Results, (European Centre Vienna March 2013).**
- **HelpAge International, Global AgeWatch Index 2015: Insight Report, (London: HelpAge International, 2015).**

– **IAIN MARLOW, The Boomer Shift: Jaban’s Bold Steps, The Globe and Mail, May 03 2017.**

– **John W. Rowe and Robert L. Kahn, Successful Aging, in: Gerontologist, (The Gerontological Society of America, Vol..37, No.4, 01 August 1997).**

– **Jolanta Perek-Białas, Anna Ruzik and Lucie Vidovičová, Active ageing policies in the Czech Republic and Poland, in: International Social Science Journal, Vol.58, No.190, December 2006).**

– **Laura L. Carstensen and Linda P. Fried, The Meaning of Old Age, in: Global Population Ageing: Peril or Promise? (World Economic Forum, 2012).**

– **Martha R. Crowther, Michael W. Parker, W. A. Achenbaum, Walter L. Larimore, and Harold G. Koenig, Rowe and Kahn’s Model of Successful Aging Revisited: Positive Spirituality, in: Gerontologist, (The Gerontological Society of America, Vol. 42, No. 5, 2002).**



- **R. Benfante, D. Reed , J. Brody . Biological and social predictors of health in an aging cohort, in: Journal of Chronic Diseases. (1985; Vol. 38, No.5).**
- **R. R. Hajjar, T. Atli, Z. Al-Mandhari, M. Oudrhiri, L. Balducci, & M. Silbermann, Prevalence of aging population in the Middle East and its implications on cancer incidence and care, *Annals of Oncology*, Vol. 24, No.7 October 2013.**
- **Richard D. Cohen, Successful Aging and Well-Being: Self-Rated Compared With Rowe and Kahn, Gerontologist , (The Gerontological Society of America Vol.42, No.6, 2002).**
- **Sawsan Abdulrahim, Kristine J. Ajrouch, Toni C. Antonucci, Aging in Lebanon: Challenges and Opportunities, *Gerontologist*, Vol.55, No.4, 2015).**
- **UNECE & European Commission, Active Ageing Index 2014: Analytical Report, (UNECE & European Commission, April 2015)**
- **UNDP (United Nation Development Programme): Human Development Report 1990, (United Nation**